

حديث صحفي لرئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية* بشأن موقفه من الاتفاق الفلسطيني . الإسرائيلي أواخر أيلول/ سبتمبر 1993.** [مقتطفات]

س . بين موقفك الأول الراض الاتفاق الفلسطيني . الإسرائيلي ودعوتك لاحقاً إلى نجاحه، ما الذي تبدل؟

ج . لم يتبدل حتى الآن أي شيء في هذا الموقف لأن الملاحظات التي أبديتها ما زالت قائمة. لكن ما حصل أن هذا الاتفاق وُقِع، فنشأ وضع آخر. وقد أثير هذا الوضع مفصلاً داخل الجامعة العربية، وشرحنا لإخواننا في الدول العربية الظروف العربية والدولية التي ساعدت ودفعت إلى مثل هذه الحال. فالمجاعة في الأرض المحتلة واستمرار العزل والحصار لغزة والضفة الغربية والقدس والحصار المالي المفروض... كل هذه العوامل وأقساها ما وصلنا إليه من حرمان أسر الشهداء من تقاضي رواتبها، هيأت الأجواء ودفعت إلى سلوك طريق الاتفاق مع إسرائيل والتوقيع معها.

س . هل يتضمن الاتفاق القدر الكافي من الضمانات أم أن هناك ضمانات من خارجه جعلتك تقبل به؟

ج . أبداً، أنا لم أقبل بهذا الاتفاق، وقد شرحت شرحاً وافياً، وقلت إن الأوضاع العربية هي سبب أساسي من هذه الأسباب. وقلت في الجامعة العربية بالحرف الواحد إن علاقتنا مع مصر بعد حرب الخليج لم تكن تسر الصديق. وكانت القطيعة قائمة مع سوريا. نحن الذين سعينا إلى التنسيق. لقد فرض علينا في الخامس عشر من شهر أيار (مايو) 1991 أن لا نطرح حتى قضية فلسطين في الجامعة العربية. هذه هي الأوضاع التي سادت في المنطقة.. قاطعتنا الدول الأوروبية. ونشكر دول المغرب العربي التي مثلت لنا في تلك المرحلة رافعة، فقد عقد مؤتمر لدعم منظمة التحرير في طرابلس. وإذا كانت العلاقات بين المنظمة وعدد من دول الخليج قد تحسنت فإنه لا يصلنا من الأموال غير ما ترسله المملكة العربية السعودية، وهو لا يكفي المتطلبات المالية للأرض المحتلة.

س . تقول إنك لا تقبل بالاتفاق، ومع ذلك فأنت جزء لا يتجزأ من المنظمة وهيكلتها، ماذا يعني عدم موافقتك فلسطينياً؟ وإلى أي مدى يمكن أن تذهب في معارضتك؟

ج . معارضة الكثير من نصوص الاتفاق تعني أنني أتحمل مسؤولية إزالة هذه المثالب فيه، وهي كثيرة ولا بد من إزالتها.

س . ما هي هذه المثالب؟

ج . هذه النصوص جاءت عامة، ومعنى ذلك أن المفاوضات ستطول لأشهر وربما لسنوات كما جرى في مفاوضات طابا. هناك أساس للتسوية وقد اختلفت بعض المبادئ، منها الأرض في مقابل السلام. وهذا مبدأ أساسي، فكان أن وضعنا ذلك في بيان الجامعة العربية، أضف إلى ذلك أن كلمة الأرض المحتلة لم تذكر، والمسائل التي ستناقش في النهاية هي قضية اللاجئين والأمن والحدود. وقضية الحدود تعبير عام، إذ كان لا بد من ذكر كلمة "الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة"... هذه التعابير ستجعل إسرائيل تخوض معنا مفاوضات أخرى. ثم تأتينا مسألة الملاحق الاقتصادية وارتباطنا بإسرائيل، في حين ليس هناك أي ارتباط بالدول العربية المجاورة. فعلى الصعيد السياسي نحن ملتزمون بقرار المجلس الوطني الفلسطيني بالنسبة إلى العلاقات مع

* فاروق القدومي.

** "الوسط" (لندن)، العدد 88، 1993/10/4، ص 22. وقد أجرى الحديث زكي شهاب.

الأردن، والداعي إلى اتحاد كونفيدرالي. كما أننا ملتزمون بالتنسيق العربي، إذ قلنا في السابق أن أي تقدم في أي مسار من المسارات لا بد من أن يساعد على إحراز تقدم في المسارات الأخرى وأن التقدم في المسار الفلسطيني هو الأساس، ولذلك لا بد من شرح ذلك شرحاً وافياً لإخواننا العرب وتبادل الرأي حوله، خصوصاً الأردن لأنه شريكنا في المفاوضات ودخلنا معه تحت مظلة واحدة.

س. وهل تعتقد أن هناك معنى لأي كلام على تنسيق عربي بعد توقيع المنظمة للاتفاق مع إسرائيل؟

ج. لا بد من أن يبقى هناك تنسيق ونصرٌ عليه.

س. في أي موضوع ستنسقون؟

ج. هذه اتفاقية مرحلية ربما نجحت وربما فشلت. ومعروف بالنسبة إلى المسار الفلسطيني أن هناك فترة انتقالية تليها مرحلة نهائية، في حين أن لدى الإخوة العرب مرحلة نهائية. إذن ما حدث هو مقدمة حتى تتساوى زمنيًا مع المسارات الأخرى، ولكن لا يجوز أن لا يكون هناك تنسيق مع الدول العربية.

[.....]

س. كأحد مؤسسي حركة "فتح"، هل تعتبر أن توقيع الاتفاق مع إسرائيل سيعطي حركة "حماس" وغيرها من الفصائل المعارضة للاتفاق فرصة لوراثة "فتح" أو جزء منها وربما موقع منظمة التحرير؟

ج. أعتقد بأن توقيع هذا الاتفاق لا يمكن أن يؤدي إلى مثل هذه النتائج فوراً. إذا درسنا الظروف المحيطة، وإذا درسنا هذا الاتفاق ودرسنا المثالب الكثيرة التي يتضمنها، فإن كفاهاً طويلاً وجهداً مضنياً لا بد من بذله لتستقيم الأمور داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، خصوصاً أننا لا نثق بحسن النيات الإسرائيلية. وليست المشكلة من يرث هذا أو ذلك. نحن فلسطينيون ونحترم بعضنا بعضاً، ولا يجوز مطلقاً أن يطراً ببال أي فلسطيني أن يحول هذا الصراع بيننا وبين الاحتلال الإسرائيلي إلى صراع في ما بيننا. مرحباً بحماس وبألف حماس إذا استطعنا أن نحرر الأرض. ولهذه الأسباب قلت نحن أمام طريق شائك. قد لا نحقق أي شيء. لقد نوقش هذا الاتفاق في شكل سريع ويا للأسف. ولو تمهلنا لكان الأمر أسهل، ولكن في إمكاننا الاتصال بكل الأوساط الفلسطينية والعربية لإزالة الكثير مما علق في هذا الاتفاق من شبهات، لذلك يجب أن نبتعد عن هذه المفاهيم، وهي مفاهيم يريد أعداؤنا أن يضعوها في أفواهنا.

[.....]

س. هل كنت تعتقد أن تأتي لحظة تكون فيها عضواً في منظمة فلسطينية تعقد سلاماً مع إسرائيل أو توقع على اتفاق مشابه لاتفاق غزة. أريحا؟

ج. ما دمنا دخلنا التسوية السياسية وإخواننا يجلسون إلى طاولة المفاوضات ندنا لمن يحتل أرضهم، فإن ما حصل شيء طبيعي ونحن أقررناه، إذ قررنا أن يفاوض إخوة لنا باسم منظمة التحرير، فالتفاوض هو الشيء الطبيعي، أما ما ليس طبيعياً هو أن نتنازل عن حقوقنا السياسية الثابتة.

[.....]

س. ما هو مبرر استمرار المنظمة، إذا كان قادتها سيتحولون إلى وزراء في حكومة إدارة ذاتية؟

ج. المنظمة إذا تحولت إلى دولة فإن ذلك يعني تمثيلاً خارجياً. وفي الاتفاق الموقع يقولون إن إسرائيل مسؤولة عن الدفاع والخارجية الأمر الذي قد يدفع إلى القول إنه لن يكون لنا تمثيل خارجي، ولذلك يجب أن تبقى المنظمة ترعى مسألة اللاجئين إلى حين بت كل القضايا نهائياً في مرحلة لاحقة.

س. وماذا عن توزيع المناصب؟

ج. الحكم الذاتي لا يعطي وزارات. وأعان الله من يود أن يتولى منصبا في هذه المرحلة الصعبة والشاقة.
[.....]

س. بدأ بعض مؤسسات المنظمة الاستعداد للانتقال إلى غزة وأريحا، أي دور ينتظره هناك، وما هو موقعك في هذه المؤسسات؟

ج. كثيرون يعتقدون، ويا للأسف، أن كل مؤسسات المنظمة ستنتقل إلى الداخل، وهم ينسون أن لمنظمة التحرير الفلسطينية مكاتب وتمثيلا خارجيا، ولا ترضى إسرائيل طبقا لهذا الاتفاق بأن تدار منظمة التحرير من الداخل. بعض مؤسسات المنظمة سيبقى في الخارج، خصوصا الدائرة السياسية والعلاقات الخارجية أي وزارة الخارجية بكل مكاتبها. لذلك الحديث عن هذا الأمر مناف للواقع.

س. ما هو مستقبل مكاتب المنظمة في العالم، خصوصا أن بعض الأوساط يتحدث عن مذكرة سرية لإقفال معظمها؟

ج. ربما كانت هناك محاولات لإغلاق هذه المكاتب وهذه المحاولات أعيها وعيا تاما، لأن السيد بيرس لا يريد تمثيلا خارجيا لمنظمة التحرير الفلسطينية. وتقديري أنه اعترف بالمنظمة ممثلا للشعب الفلسطيني للتفاوض فقط، وهذه مسألة أخرى لا بد من التنبه إليها في صراعنا مع المثالب.
إنني أخاف أن تكون الوعود التي أعطيت لنا مشابهة لوعود ميخائيل غورباتشوف وبوريس يلتسن، إنني أشك في أن يلبي هؤلاء وعودهم.
[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx